د. الخضر عبدالباقي

مدير المركز النيجيري للبحوث العربية

مواجهة جماعية:

تقييم الجهود الإقليمية والدولية لمحاربة "بوكو حرام"

تحولت جماعة بوكو حرام للقيام بعمليات إرهابية عنيفة بدءاً من عام 2010، وقد سقط خلالها ما لا يقل عن 15 ألف شخص في نيجيريا، غير أن خطر الجماعة ازداد، مع اقتداء الجماعة بتنظيم "داعش" في العراق وسوريا، وسعيها لإقامة خلافة في شمال شرق نيجيريا والمناطق المجاورة في الكاميرون وتشاد والنيجر، فضلاً عن مبايعتها تنظيم "داعش"، وقبول الأخير هذه المبايعة في مارس 2015.

وقد دفعت هذه التطورات المجتمع الدولي للتحرك ضد الحركة، خاصة الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، بالإضافة إلى الجهود الأمريكية والفرنسية، والتي لعبت أدواراً مؤثرة في مكافحة التنظيم، وتهدف المقالة إلى إلقاء الضوء على هذه الجهود، ومدى فاعليتها في محاربة الحركة.

أولاً: جهود الأمم المتحدة

اقتصر دور الأمم المتحدة على توفير الدعم المعنوي للجهود المحلية والإقليمية المبذولة لمكافحة بوكو حرام ونشاطاتها الإرهابية من خلال تبني المبادرات المختلفة المقدمة في هذا الشأن، وعبر إصدار سلسلة من البيانات والقرارات الداعمة والمؤيدة لتلك الجهود، ومن بينها:

1- إعلان مجلس الأمن جماعة بوكو حرام جماعة إرهابية، فقد اتخذ مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة، قراراً بالإجماع في 23 مايو 2014، أعلنت بموجبه جماعة "بوكو حرام" النيجيرية جماعة إرهابية، وتم إدراجها في قائمة عقوبات الأمم المتحدة[1].

2- دعم مجلس الأمن للعمليات العسكرية الحالية لبلدان حوض بحيرة تشاد (نيجيريا، والكاميرون، وتشاد، والنيجر) ضد تنظيم بوكو حرام، وذلك في اجتماع المجلس في 30 مارس 2015، كما تمت دعوة المجتمع الدولي إلى تقديم المساعدات الإنسانية، للنازحين في شمال شرق نيجيريا والمناطق المتضررة من النزاع في الدول المجاورة[2].

3- دعم الأمم المتحدة للمبادرة، التي طرحها النظام النيجيري، والتي تهدف إلى معالجة المظالم الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها المواطنون في شمال شرق البلاد، والتي ينتشر فيها تنظيم بوكو حرام، فضلاً عن تهيئة الظروف اللازمة لتحقيق التنمية الاقتصادية.

4- القرار الصادر من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة يطالب فيه الدول المتضررة من العمليات الإرهابية لبوكو حرام بصياغة تقرير حول الانتهاكات التي ترتكبها الجماعة لتتم محاكمة مرتكبيها أمام المحاكم الوطنية للدول المعنية[3].

5- إطلاق "مجموعة أصدقاء ضد الإرهاب" بمقر الأمم المتحدة بنيويورك: برئاسة الممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة، وتتكون هذه المجموعة – التي أنشئت بمبادرة من المغرب – من 30 دولة، منها الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، والتي تهدف للتنسيق بين كافة المبادرات التي تم تبنيها في إطار الأمم المتحدة، وتعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب، من خلال تبادل الخبرات

والتجارب العملية بين الدول، وذلك من خلال تنظيم موائد مستديرة وندوات حول مختلف أبعاد ظاهرة الإرهاب وإيجاد جو تفاعلي مع المجتمع المدني والأوساط الأكاديمية ومراكز التفكير لمواجهة هذه الظاهرة[4].

ثانياً: جهود الاتحاد الأفريقي

يعتبر موقف الاتحاد الأفريقي أكثر تقدماً وإيجابية تجاه الجهود الرامية لمواجهة تمدد بوكو حرام في نيجيريا والدول المجاورة، وذلك من خلال تشكيل الاتحاد الأفريقي خلال أعمال القمة الأفريقية بأديس أبابا قوة إقليمية لمكافحة التنظيم قوامها 7.500 عنصر، وذلك لمساندة القوات النيجيرية، كما دعا الاتحاد الأفريقي إلى إنشاء صندوق لتمويل تلك القوات وعملياتها المسلحة ضد التنظيم[5].

ثالثاً: الجهود الأمريكية

تحركت العديد من الدول والقوى الكبرى لمساعدة نيجيريا في مواجهة جماعة بوكو حرام، وكانت الولايات المتحدة في مقدمة القوى والأطراف الدولية الأكثر نشاطاً في هذا المجال إذ كان لديها، قبل تصاعد خطر التنظيم، وضمن استراتيجيتها العامة في محارب الإرهاب، برنامج للتعاون الأمني يبلغ تمويله 500 مليون دولار، تحت اسم مبادرة "محاربة الإرهاب عبر الصحراء" (Trans-Saharan Counterterrorism Initiative) التي بموجبها تقدم الولايات المتحدة الدعم في مجال مكافحة الإرهاب لعدة دول أفريقية، بالإضافة إلى تأسيس القيادة العسكرية الأمريكية في القارة الأفريقية "أفريكوم"، فضلاً عن دور قاعدة "كامب ليمونيير" الأمريكية بدولة جيبوتي في الحد من أنشطة الجماعات الإرهابية، وتحددت الإجراءات الأمريكية في دعم جهود مواجهة بوكو حرام في التالي:

> اقتصر دور الأمم المتحدة على توفير الدعم المعنوي للجهود المحلية والإقليمية المبذولة لمكافحة بوكو حرام ونشاطاتها الإرهابية من خلال تبني المبادرات المختلفة المقدمة في هذا الشأن، وعبر إصدار سلسلة من البيانات والقرارات الداعمة والمؤيدة لتلك الجهود.

1- الدعم العسكري والسياسي والاقتصادي:

أ- الدعم الاستخباراتي والاستشاري للحكومة النيجيرية: ساعدت الولايات المتحدة الحكومة النيجيرية من خلال تقديم المساعدة التقنية على أرض الواقع والتوسع في تبادل المعلومات الاستخباراتية، فضلاً عن إرسال فريق متعدد الاختصاصات في مايو 2014 إلى أبوجا لتقديم المشورة للحكومة النيجيرية حول كيفية انتهاج أسلوب شامل لمعالجة مشكلة الانفلات الأمني، وتعزيز القدرة على الرد بشكل أكثر فاعلية في مواجهة العمليات الإرهابية لبوكو حرام، مع حماية السكان المدنيين، وكفالة احترام حقوق الإنسان.

ب- تصنيف بوكو حرام كجماعة إرهابية: فقد ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية في فرض عزلة على قادة بوكو حرام من خلال إدراجهم على لائحة المنظمات الإرهابية، وحث الأمم المتحدة على اعتماد هذا التصنيف، وهو ما تم في 22 مايو 2014، وبموجب هذا التصنيف يحظر بيع الأسلحة إلى الإرهابيين، وتجميد أرصدتهم، ومنع تحركاتهم وتنقلاتهم، وتشجيع كافة دول المنطقة على التعاون في محاربة التنظيم.

ج- تأهيل الأجهزة الأمنية النيجيرية: إذ قدمت الولايات المتحدة مجموعة من برامج المساعدات التي تهدف لتعزيز سلطة القانون وتقوية المؤسسات الأمنية في الدول التي تعاني من الإرهاب، فضلاً عن دعم التعاون فيما بينها، فقد أعلن الرئيس أوباما مشاركة نيجيريا في "مبادرة الحكم الأمني" أثناء انعقاد قمة قادة أفريقيا في أغسطس 2013.

وتعد مبادرة الحكم الأمني مبادرة رئاسية جديدة تتعاون بموجبها الولايات المتحدة ونيجيريا في العمل على تحسين قدرة مؤسسة القطاع الأمني من أجل حماية المدنيين ومواجهة التحديات والأخطار الأمنية، مع وجود محاسبة حال ارتكاب أي من الأجهزة الأمنية انتهاكات لحقوق الإنسان، وهي شراكة طويلة الأمد تلتزم خلالها الولايات المتحدة بتمويل المبادرة.

كما أن نيجيريا طرف في شراكة "مكافحة الإرهاب عبر الصحراء الكبرى"، وهي مبادرة طرحتها وزارة الخارجية الأمريكية في عام 2005 تهدف إلى مواجهة الفكر المتطرف العنيف، وتعزيز قدرة القطاع الأمني الإقليمي للتصدي للإرهاب، وتحسين الأنظمة الحدودية والجمركية للبلدان والمنطقة، وتعزيز الرقابة المالية[6].

د- صندوق أمريكي خاص لدعم مكافحة بوكو حرام: تعكف وزارتا الخارجية والدفاع على إنشاء صندوق كاميرون وتشاد والنيجر ونيجيريا بأربعين مليون دولار من أجل مكافحة بوكو حرام. وسيقدم الصندوق الخبرة التقنية، ويوفر التدريب والمعدات للبلدان الأربعة كي تطور إمكاناتها المؤسسية والتكتيكية ويعزز جهودها في مكافحة بوكو حرام وتمهيد السبيل أمام زيادة التعاون عبر الحدود في مكافحة بوكو حرام.

كما تعمل الولايات المتحدة الأمريكية بشكل وثيق مع شركائها الدوليين بمن فيهم المملكة المتحدة وفرنسا وكندا في مجال تبادل المعلومات ووضع استراتيجيات مشتركة لمواجهة التهديدات الإرهابية في المنطقة، كما تبنت الولايات المتحدة استراتيجية الاعتماد على الحلفاء الأكثر خبرة بشؤون القارة الأفريقية مثل فرنسا ودعم قدرات بعض الدول الأفريقية الحليفة في مواجهة التنظيمات الإرهابية (كينيا / نيجيريا)، ويرجع ذلك إلى خبرتها السلبية، الناتجة عن تدخلها العسكري الفاشل في الصومال عام 1993.

ففي يناير 2014 أعادت فرنسا نشر نحو ثلاثة آلاف من قواتها في منطقة الساحل الأفريقي، وذلك للقيام بمحاربة الإرهاب، واحتفظت فرنسا لهذا الغرض بقوتها الجوية في تشاد، في حين تتمركز قواتها البرية في بوركينا فاسو بينما أبقت قاعدة الإمدادات والتموين الأساسية لها في ساحل العاج.

2- على الصعيد الاجتماعي:

أ- دعم السكان المتضررين من الأعمال الإرهابية لبوكو حرام:

إذ تقدم الولايات المتحدة المساعدات الصحية والدعم الاجتماعي النفسي للناجين من عنف الحركة، فضلاً عن إيصال خدمات الماء ومواد الإغاثة الطارئة. وتستثمر الولايات المتحدة أيضاً في مساعدة نيجيريا على تعزيز الأمن وفي برامج تعليم البنات والصبيان وخدمات الصحة العقلية والطفولية وبرامج تعزيز الديمقراطية والحكم الصالح ومكافحة التطرف، وذلك من خلال إشراك قادة المجتمع بمن فيهم النساء.

كما قدمت الوكالة الأميركية للتنمية الدولية الإرشاد والنصح في حالات الصدمات العاطفية للناجين من العنف والاختطاف، وكذلك أسرهم ضمن برنامج خمسي (2010-2015) خصصت له 4 ملايين ونصف المليون دولار. وقد اختتمت الوكالة الأميركية مؤخراً دورتها الثالثة لتدريب فرق الدعم الاجتماعي النفسي الموجودة في بورنو، إحدى أبرز المدن، التي تعرضت للعمليات الإرهابية، ويضطلع هؤلاء المرشدون الاجتماعيون والعاملون في الرعاية الصحية وغيرهم من أعضاء المجتمع بدور توعية المجتمعات لعدم وصم العائدات من الخطف بوصمة العار، وبتقديم الإرشاد النفسي والاجتماعي والإسعاف للفتيات وأفراد عائلاتهن.

ب- عكفت الوكالة الأميركية للتنمية الدولية على إطلاق مبادرة نيجيريا الإقليمية الانتقالية من أجل تحسين الاستقرار وتعزيز المؤسسات الديمقراطية في شمال شرق نيجيريا، والتي تركز على تعزيز مقاومة المجتمعات المعرضة لتأثيرات المنظمات المتطرفة وضعف الحكم والانفلات الأمني، وذلك من خلال بناء الثقة بين الحكومة والمجتمعات من أجل الحصول على المعلومات الموثوقة.

3- على الصعيد الثقافي الإعلامي:

تقوم الولايات المتحد بدعم قنوات إعلامية مناهضة لـ "بوكو حرام" يقوم بتمويلها مكتب مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية، وتصل تكلفتها نحو ستة ملايين دولار، وهي عبارة عن قناة فضائية تلفزيونية تعمل 24 ساعة في شمال نيجيريا بهدف مواجهة النشاطات الإعلامية لجماعة بوكو حرام وغيرها من الجماعات الإرهابية في المنطقة، وذلك بغرض مكافحة الفكر المتطرف[7].

رابعاً: الجهود الفرنسية:

تزعمت فرنسا جهود الاتحاد الأوروبي المبذولة في دعم نيجيريا ضد جماعة بوكو حرام وعملياتها الإرهابية وذلك من خلال:

1- دعوة الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند رؤساء منطقة غرب أفريقيا، وتحديداً رؤساء نيجيريا والكاميرون والنيجر وتشاد وبنين، لقمة فرنسية –أفريقية في باريس في 17 مايو 2014، وذلك لبحث خطة تحرك إقليمية للتصدي لجماعة بوكو حرام، وذلك بحضور ممثلين عن الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي، وخلصت إلى القيام بدوريات مشتركة، وتبادل المعلومات الاستخباراتية، لاسيما بشأن تهريب السلاح عبر الحدود[8].

2- توفير الدعم اللوجستي للعمليات العسكرية ضد بوكو حرام، حيث تقوم طائرات فرنسية بتنفيذ طلعات استكشافية فوق الدول التي تتقاسم حدوداً مشتركة مع نيجيريا لدعم جهود محاربة الحركة[9].

3- الدعم الفرنسي الكبير للتحالف الإقليمي لمجموعة دول بحيرة تشاد بقيادة دولة تشاد من خلال دعم خطة عمل مشتركة تشمل التعاون في مجالات تبادل المعلومات الاستخباراتية، وتنشيط عمليات الاستطلاع الجوي لمناطق استهداف عناصر التطرف المسلحة، وممارسة جهد تعبوي دولي ضد ممارسات حركة بوكو حرام.

وفي الختام، فإن تقييم مختلف الجهود الإقليمية والدولية لمواجهة حركة بوكو حرام، تكشف عن أن دور الولايات المتحدة وفرنسا، بالإضافة إلى الاتحاد الأفريقي هي الأكثر فاعلية في مواجهة الحركة، في حين أن الأمم المتحدة كان دورها أقل فاعلية، كما تميزت الجهود الأمريكية عن سواها، إذ إنها كانت أكثر شمولية، فلم تركز على الأبعاد الأمنية وحدها، ولكنها أخذت في الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والثقافية في مواجهة التنظيم.

وعلى الرغم مما سبق، فإن هناك حاجة لزيادة فاعلية الجهود الإقليمية والدولية لمحاربة الحركة، خاصة أن خطرها لايزال قائماً، بل في تزايد على ضوء إعلانها مبايعة تنظيم "داعش"، وفي ضوء نجاح الحركة في تجنيد أنصار لها في شمال شرق نيجيريا والمناطق الحدودية المجاورة في النيجر والكاميرون وتشاد، بالإضافة لوجود فصائل مرتبطة بالحركة، وتعمل بصورة مستقلة عنها مثل حركة أنصارو، وهو ما يتطلب استمرار التعاون بين الدول المعنية.

1- الأمم المتحدة في مواجهة الإرهاب: http://www.un.org/arabic/news/story.asp?NewsID=23187

2- الأمم المتحدة في مواجهة الإرهاب: http://www.un.org/arabic/news/story.asp?NewsID=23187

3- Human Rights Council concludes special session on atrocities committed by the terrorist group Boko Haram - See more at: http://goo.gl/h8nHE1

4- مجموعة أصدقاء ضد الإرهاب http://www.menara.ma/ar/%

5- African Union agrees to send 7,500 troops to fight Boko Haram, accessible at: http://america.aljazeera.com/articles/2015/1/31/africa-agrees-to-send-7500-troops-to-fight-boko-haram.html

6- Trans Sahara Counterterrorism Partnership (TSCTP), **Global Security.org**, accessible at: http://www.globalsecurity.org/military/ops/tscti.htm

7- بيان حقائق للبيت الأبيض حول المساعدات الأميركية المقدمة لنيجيريا لمحاربة بوكو حرام، **موقع وزارة الخارجية الأمريكية**، 11 أكتوبر 2014، موجود على الرابط التالي: http://goo.gl/FvOJV7

8- ضعف إفريقي في مواجهة بوكو حرام، **سكاي نيوز عربية**، 17 مايو 2014، موجود على الرابط التالي: http://goo.gl/wDPE3h

9- طائرات فرنسية تنفذ طلعات استكشافية فوق دول حدودية مع نيجيريا لدعم جهود مكافحة "بوكو حرام"، **صدى البلد**، 4 فبراير 2015، موجود على الرابط التالي: http://www2.el-balad.com/1372384